محاضرات علم الدلالة . ليسانس. سد. 5

أ.والي دادة

إشكالات ودواعي تعريب المصطلح:

1-إشكالات التعريب:

تظهر مشكلة تعريب المصطلح عندما لا يؤدي ولا يفي المصطلح المقترح وظيفته في التعبير عن الشيء المراد التعبير عنه من الجانب المعنوي. وهذه المشكلة ليست نابعة من اللغة بل هي ناتجة عن غياب التواصل بين أهل الاختصاص.

يرى عبد الكاظم العبودي أن « قضية تعريب المصطلح العلمي والتقني تظل كإشكالية قديمة جديدة ، وهي موضوع نقاش مستمربين المشتغلين في الحقلين اللغوي والعلمي، نظرا لارتباطها مع تطور حركة التأليف و الترجمة و التعريب رغم محاولات خصوم العربية في طمس إمكاناتها الواسعة في المعاصرة والتطور والابداع، إلا أنها بقيت صامتة أمام عاديات الزمن، ولم تعد مهمشة في البعدين القومي والدولي وأثبتت أنها لغة لا طفولة لها ولا شيخوخة أيضا ذلك ما وصفت به.»[1]

فمن بين المشكلات التي تتعرض لها عملية تعريب المصطلح ما يلي :

*نقص الدقة العلمية:

«لاشك أن المصطلحات العلمية تختلف وضوحا وغموضا تبعا لوضوح معاني ألفاظها، ولوثاقة علاقتها بالمعاني الاصطلاحية الموضوعة من أجلها، غير أن هذا لا يستلزم أن يكون المصطلح بأية حال مستوعبا كل المعنى الموضوعي له، والا انتفت عنه طبيعة المصطلح وبات لفظة لغوية مثل أي لفظة أخرى سواها، فالمصطلح يتخذ للتعبير بلفظ واحد في الأعم عن معنى أو فكرة لا تستوعبها في العادة لفظة واحدة. ولهذا السبب أطلقت عليه هذه التسمية أي أنه يصطلح به على المعنى

[1]- عبد الكاظم العبودي، تأملات في الخطاب الجامعي، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر ،2004 ،ص55

المقصود، ومن هنا يمكن استقراء قاعدة مهمة في وضع المصطلحات هي أنه لا يتحتم في المصطلح العلمي أن يكون دلالة تامة عن معناه وإنما يختار له أقرب الألفاظ من معناه ويخصص به.

وحتى نعطي للمصطلح وزنه ودلالته الدقيقة لابد من مراعاة قواعد نراها مهمة وضرورية أثناء وضع هذه المصطلحات حتى تكون لها دلالة واضحة وواحدة ، وهذه القواعد هي:

- إحياء المصطلح العربي القديم إذا كان مؤديا للمعنى العلمي الصحيح.
- ايثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الأجنبي.
- تفضيل اللفظ العربي الأصيل على المولد والمولد على الحديث إلا إذا اشتهر هذا الأخير.
- استعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذا منه.
- تجنب النحت ما أمكن وتجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال التالية:

- إذا كان مشتقا من أسماء الأعلام.
- إذا أصبح مدلوله شائعا بدرجة كبيرة يصعب معا تغييره.
- في حالة أسماء علمية لعناصر مركبات كيميائية.
- إذا كان من أسماء المقاييس و الوحدات الأجنبية.
- إذا كان مستعملا في كتب التراث.» [1]

*عدم القدرة على تعميم المصطلحات المعربة:

«العرب عندما استفاقوا من كبوتهم وجدوا أنفسهم متخلفين كثيرا في سلم الحضارة ، ورأوا أن لغتهم تفتقر افتقارا بينا إلى معظم المصطلحات العلمية التي أوجدتها العلوم الحديثة ، و كان لزاما عليهم أن يعملوا جاهدين على ايجاد مقابل لهذه المصطلحات. فنشط العلماء وبدأوا بالترجمة والتعريب والاشتقاق والنحت، لكن مازال الأمر يعرف تعقيدا لأن هؤلاء العلماء لم يكونوا وثيقي

[1]- مجلة همزة وصل، جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث، جميل الملائكة، عدد6، 1973 ،ص43- 45

الصلة فيما بينهم ، فكان كل واحد منهم يصطلح ما كان يرى ،ويعبر كما يحلو له، مما أدى إلى بلبلة المصطلح واضطراب استعماله في الحديث والكتابة.»[1]

ويقف علي القاسمي عند قضية عدم شيوع المصطلح فيقول:

«و نحن لا نعلم لحد الآن الأسباب الحقيقية لنجاح مصطلح أو فشله». ويذكر أنه اطلع على رسالة دكتوراه في جامعة لندن، يحاول فيها صاحبها الوقوف على بعض الأسباب إذ يحددها في حالتين:

«الحالة الأولى: عندما يولد المجمع اللغوي مصطلحات لمفهوم أو مخترع سبق للناس أن استعملوه واستخدموا له اسما سواء أكان هذا الاسم دخيلا ، أم موضوعا.

الحالة الثانية : عندما يطرح المجمع اللغوي مصطلحا جديدا لمفهوم أو مخترع لم يسبق للناس أن عرفوه أو سموه ولمعالجة الحالة الأولى هناك اقتراح بأن لا يسمح بدخول مخترع جديد مستورد إلى الأوساط العلمية قبل أن نضع له اسما فصيحا يدخل معه الأسواق فيستعمله الناس في بداية الأمر دون أن يطلب إليهم فيما بعد استخدام اسم جديد والتخلي عن الاسم الذي درجوا عليه.

وهاتان الحالتان اللتان ذكرهما القاسمي يمكن أن تمسا المصطلح اللغوي .غير أن هناك حالة أهم وهي كون المصطلح من المصطلحات التي تحمل مفاهيم تستخدم بصورة أقل في العلوم اللغوية.» [2]

*مخاطر تعدد المصطلحات:

وقد لا يتحرى اللغوي الدقة في إعطاء المصطلح، فيعطي للمصطلح الواحد عدة مقابلات.

---

[1]- اميل بديع بعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها ،ط1 ،دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان 1982، ص220

[2]- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ط1 ،عالم الكتب الحديث، الاردن،2003ص130 131

ومرد ذلك هو تنبيه القارئ إلى وجود أكثر من مقابل ومساعدته على معرفة ذلك ، غير أن هذا يبعث البلبلة لديه خاصة وأن الامر يتعلق بمفهوم علمي يتطلب الدقة ولا يقبل المترادفات شانه شان كل المصطلحات العلمية الدقة والاقتصاد عكس اللغة العامة التي قد تقبل الترادف، فإذا أمكن أن نقابل المصطلح بكلمة فلا نقابله بأكثر من ذلك.

2-2-دواعي التعريب:

بما أن التعريب ظاهرة من الظواهر اللغوية التي عرفها العرب واهتموا بها فانه من الضروري أن يكون لهذا الاهتمام دواعي وأهداف اعتمدها اللغويين العرب كأسس لترسيخ اللغة العربية في جميع القطاعات المكونة للمجتمع. ولتوضيح هذه الدواعي التي أوجبت استعمال التعريب والأخذ به كان من الأجدر أن نبدأ بمقولة للمفكر العربي الكبير محي الدين صابر أكد فيها: « أن التعريب بمعناه المباشر يعني سيادة العربية على ساحة الوطن العربي ويعني كذلك التخلص من التخلف والتحرر من التبعيات الثقافية و الاقتصادية و السياسية، إن التعريب هو السبيل إلى أن نكون نحن بسماتنا وخصائصنا وتراثنا وآمالنا و مستقبلنا لا ظلا للآخرين إنه شأن لغوي و في الآن نفسه شأن حضاري إنساني.»[1]

هكذا يتعدى مفهوم التعريب دوره اللغوي ليلعب دورا إنسانيا حضاريا فهو الأساس الذي يضمن الهوية العربية ويعطي للإنسان تميزه على مستوى المنظومة اللغوية والثقافية والحضارية للعالم ككل.

لقد حدد اللغويون العرب وحصروا دواعي التعريب في ثلاث عوامل:

«العامل النفسي التربوي: الذي يتمثل في أننا العرب كأفراد نعيش اللغة العربية منذ الطفولة فهي تخالط الشعور والفكر نألفها منذ الصغر ونأنس بها إنها ليست شيء منفصل عنا أو مضاف إلينا بل هي جزء من كياننا النفسي قدرنا إذا سمعنا نصا من نصوصها فهمناه واستوعبناه و تمثلناه بيسر و التمثل الصحيح هو السبيل إلى الكشف و الإبداع.

[1]- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح ،الجزء2 ،ص79

العامل الاجتماعي والمهني: إن المتعلم والمتخصص هو واحد من أفراد المجتمع الناطقين بالعربية. والعربية هي سبيله إلى التفاهم ثم التعاون مع زملائه وأعوانه وأفرد المجتمع جميعا وبدونها يكون في غربة عن كل هؤلاء، إن التعليم بالعربية في جميع درجاته شرط من شروط ديمقراطية التعليم.

العامل القومي الحضاري: إن اللغة العربية هي مستودع ثقافتنا ووعاء تراثنا الخلقي والأدبي والعلمي وهي الجسر الواصل بيننا و بين الماضي والرابط بيننا و بين المستقبل إنها السمة القومية الحضارية لأمة عريقة تغالب الزمن، و قبل هذا فهي لغة التنزيل الحكيم القرآن الكريم الذي أغناها بمعانيه السامية وزانها ببلاغته الفريدة وحفظها عبر الزمن ونشرها في ارجاء واسعة من الارض.»[1]

وقد أكد البعض أيضا أن التعريب هو« رد الأمر إلى ما ينبغي أن يكون عليه أي تصحيح لمسار انه اختيار أوحد تدعو إليه جملة من الدواعي، كل واحد منها كاف ليجعله في مقدمة المهمات التي ينبغي أن تنهض بها أمتنا العربية لاستعادة دورها الحضاري الرائد في العصر.

فاللغة العربية ليست شيئا طارئا دخيلا يمكننا قبوله أو التخلي عنه، بل هي منا أفرادا وجماعات إضافة إلى أنها جزء من تكويننا النفسي ونسيجنا الاجتماعي ، تحمل في ثناياها أثار طباعنا وميولنا وعلامات منازعنا و طموحاتنا فالإنسان لا يختار لغته بل هي قدره مثلها مثل والديه الذين أنجباه والأرض التي ولد فيها و القوم الذين ينتمي إليهم ، إذ اللغة جزء من كيان الإنسان ومقوم من مقومات هويته ، وصفة مميزة له عن غيره ممن ينطقون منذ الطفولة بلغات أخرى.»[2]

إن التعريب يعتبر اليوم أحد مقومات الشخصية العربية « فهو امتداد لحركة التحرر السياسي والتخلص من النفوذ الأجنبي التي خاضها الشعب العربي في جميع أقطاره و قدم فيها التضحيات الجسام للظفر بالحرية والتعبير عن السيادة الوطنية و الاستقلال في الرأي والعمل اللذان حزاهما الشعب بعد نضال قاس وكفاح مرير انه جزء لا يتجزأ من الحركة الشاملة للأمة العربية في يقظتها ونهضتها من اجل البقاء والنماء وهو تحرير للفكر واللسان بعد تحرير الأرض و الإنسان ، فالتعريب هو السبيل إلى بناء الشخصية العربية الجديدة نفسيا و ثقافيا لتجمع بين الأصالة والتجديد و التراث

---

[1]- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح ،الجزء2 ،ص80

[2]- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ط1 ،دار طلاس، دمشق، 1989 ،ص160

والمعاصرة في صيغة عبقرية تصل الماضي بالمستقبل و تغني الحاضر بمآثر الثقافة العربية القديمة وروائع الفكر الإنساني المعاصر، إنه استجابة لتطلعات جماهير الأمة و تعبير عن إرادتها في مصير عربي مشترك واحد.»[1]

هذه إذن هي مختلف الرؤى الفكرية العربية التي حاولت البحث في البعد الفكري لظاهرة التعريب إذ أن كل المفكرين العرب أضافوا إلى التعريب مميزات حضارية وفكرية كفيلة بان تجعل المجتمع في قمة الأمم الساعية إلى الانعتاق من قيود التخلف وخلق مجتمعات متحررة على مستوى القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأهم من ذلك على المستوى الفكري الذي له الدور الفعال في خلق المواطن المساهم في التغيير إلى الأحسن والأكيد أن جل اللغويين و المفكرين العرب راهنوا على التعريب كأساس من أسس النهضة والتحرر العربي وكانت لهم استراتيجية معينة في إنجاح عملية التعريب استجابة لدواعيه رغبة منهم في بلوغ فوائده.

القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأهم من ذلك على المستوى الفكري الذي له الدور الفعال في خلق المواطن المساهم في التغيير الى الأحسن والأكيد أن جل اللغويين والمفكرين العرب راهنوا على التعريب كأساس من أسس النهضة والتحرر العربي وكانت لهم استراتيجية معينة في انجاح عملية التعريب استجابة لدواعيه رغبة منهم في بلوغ فوائده

[1]- المرجع نفسه ، ص161